رسالة في التسامح

أ.د. محمود عطا محمد علي مسيل *

الحديث عن التسامح واحترام الآخر، حديث قديم وجديد، أي مستمر الحوار حوله حتى الآن، ولن يتوقف في المستقبل، فالعالَم يتكون من أشخاص من خلفيات مختلفة، ويتحدثون لغات مختلفة، ويتبعون عادات وديانات متنوعة ومختلفة، ومن المهم أن نغرس في أبنائنا ثقافة التسامح، فالتسامح يعني احترام الآخرين واحترام اختلافاتهم والاعتراف بآرائهم حتى إذا كانت تتعارض مع آرائنا، فالتسامح مع الآخرين هو مفتاح النجاح في هذه الحياة، ولو استوعب كُلُّ مَن وقف وراء الحروب التي أحدثت دمارًا في العالم المعنى والمغزى الحقيقي لمفهوم التسامح سواء في الرسالات السماوية، أم حتى في الفكر الإنساني؛ لتبدَّل حال الإنسانية، وأصبح الوضع أفضل كثيرًا عما نراه الآن.

والحديث عن التسامح كمفهوم يقتضي منا أن نعرض بصورة موجزة، لما يلي:

أولًا: تعريف التسامح.

ثانيًا: التسامح في الديانة المسيحية.

ثالثًا: التسامح من منظور إسلامي.

رابعًا: التسامح من منظور الفكر الحديث.

خامسًا: التربية ونشر ثقافة التسامح.

وهو ما نعرض له بإيجاز في الصفحات التالية.

أولًا: تعريف التسامح Tolerance :

التسامح لغة[1]:

السَّمْح: هو السهل، والمُسامَحة هي المُساهلَة، وتسامحوا يعني تساهلوا.

* أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية المتفرغ – كلية التربية – جامعة الزقازيق – مصر.

وقولهم: الحنيفية السمحة: أي ليس فيها ضيق ولا شدة.

ويُعرِّف د. مراد وهبة التسامح في المعجم الفلسفي بأنه [٢]:

- قاعدة سلوكية تقوم في السماح للآخرين بالتعبير عن آرائهم في حرية ولو لم تكن موضع قبول.
- عند جوبلو، التسامح يقوم في طرح رأي دون العمل على فرضه.

ويُعرِّف الدكتور محمد عاطف غيث التسامح في قاموس علم الاجتماع بأنه[٣]:

- صورة التكيُّف التي بمقتضاها تميل الجماعات المتعارضة إلى الانسجام المتبادل، وتحاشي الصراع من أجل التوصل إلى حل عملي، وتعدُّ القضية (عِشْ واترك الآخرين يعيشون) مثالًا بسيطًا على التسامح.

ويُعرِّف إعلان مبادئ التسامح الصادر عن منظمة اليونسكو عام ١٩٩٥م، التسامحَ بأنه احترام وقبول وتقدير التنوع الثري لثقافات عالمنا وأشكال التعبير وصفات الإنسانية لدينا، وهو الفضيلة التي تجعل قيام السلام ممكنًا ويُسْهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب[٤].

وهناك مَن يعرِّف التسامح من منظور اجتماعي، حيث يرى أن: التسامح الاجتماعي يعني العيش مع الآخرين في سلام (بدون مشاكل)، وتقبُّل أفكارهم وممارساتهم التي قد يختلف معها الفرد، والإقرار لأصحابها بحقهم في ممارسة حقوقهم كافةً في المجتمع، قد يكون هؤلاء الآخرون أجانب مختلفين في الأصل أو الجنس أو الدين أو اللغة، أو من أبناء الوطن الواحد ولكنهم مختلفون في الرأي والفكرة والمصالح والعادات والتقاليد والتعليم والمهنة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، أو بعض الفئات الخاصة كالمُسنِّين أو المُعوَّقين، كما قد يكون هذا الآخر إنسانًا أو فكرًا أو رأيًا، ويتم التعبير عن هذا التقبل في شكل الاعتقاد أو الاقتناع بأحقية هذا الآخر في الوجود؛ وكذلك في شكل الممارسات التي تعكس ذلك الاقتناع[٥].

ويشير هذا التعريف إلى ما يلي[٦]:

١- يُوجَّه التسامح نحو جماعة ككل أو أشخاص معينين.

٢- يظهر التسامح في مواقف الفرد وممارساته وأفكاره تجاه الآخرين.

٣- نسبية التسامح، فقد يتسامح الفرد في بعض المواقف ولا يتسامح في أخرى.

٤- يوجه نحو آخر مختلف تبعًا للنوع أو العمر، أو الديانة أو الثقافة.

ويستخدم مصطلح التسامح في مجال تباين الآراء والأفكار، ويبدو ذلك في تناول معظم

الباحثين الاصطلاح بوصفه موقفًا يقر بحق الآخر في حرية الاختلاف الفكري، على اعتبار أن حرية الفكر في أوسع معانيها صميم مَوْطن الحرية البشرية والتي لا يجوز المساس بها طالما أنه لا يترتب عليها ضرر لأحد، وموقف يقرُّ في الوقت ذاته بقيمة الحوار ومناقشة الآراء، بوصف الرأي مهما بلغ صوابه لا بد وأن تمحِّصه المناقشة وإلا غَدَا حقيقة ميتة. لأن الاختلاف بين الجماعات يتجاوز الاختلافات الفكرية إلى الدينية والإثنية والجنسية (النوعية) وغير ذلك، فمن الخطأ أن يقتصر استخدام المصطلح على مجال التباين الفكري فقط، بل لا بُدَّ أن يتسع ليغطي التباينات الأخرى[٧].

وعليه يمكن اعتبار التسامح – كنقيضٍ للتعصب – ميلًا إلى قبول والتعايش مع الآخر المختلف بما هو إنسان وليس بما هو ينتسب إلى جماعة مغايرة، وإيمانًا بأن التنوع طبيعي منطقي بل وضروري، بعبارة موجزة التسامح يعني أن نحيا نحن والآخرون – على اختلافنا – في عالم واحد يضمنا[٨].

وهناك العديد من المفاهيم ذات صلة بمفهوم التسامح، من هذه المفاهيم[٩]:

التساهل	التعايش
السلام الاجتماعي	المُجارَاة
الاحترام	الحلم والاعتدال
التقدير	قبول الآخر

ومن أساسيات الاستقرار في أي مجتمع إشراك جميع أعضائه في المهام الاجتماعية كافةً، والقبول بالجميع على أساس المساواة دون النظر إلى عقيدتهم أو مذهبهم أو آرائهم السياسية وغرس التسامح الديني بين الجميع، وهذا يعني أن مسئولية التسامح الديني تقع على عاتق السلطة من خلال إشراك الجميع، ووضع السياسات التعليمية التي تُسْهم بحرية الاعتقاد والتسامح الديني، ومسئولية الفرد ذاته تجاه الآخر المختلف. وقد يبدو للبعض أن المقصود بالخطاب المتسامح هو أن نتسامح مع الآخرين باعتبارهم قد اعتنقوا العقيدة أو الفكرة الخطأ، وليس ذلك بحال المقصود بالتسامح بل المقصود بالتسامح هو أن يلتزم الجميع سماح بعضهم لبعض، بممارسة التعبير عن أفكارهم وعقائدهم، باعتبارها حقًا خالصًا لهم، وليس تفضلًا عليهم من أحد[١٠].

وتقوم ثقافة التسامح عمومًا على مجموعة من القيم الأساسية، لعل أهمها[١١]:

- احترام حقوق الإنسان.
- الديمقراطية.
- التسامح الفكري.
- المساواة.
- قبول الآخر.
- المسئولية.
- المشاركة والعمل الجماعي.
- سَعَة الأفق والبعد عن الصَّلَف.
- الاتصال والتواصل.

ثانيـًا: التسامح في الديانة المسيحية:

نقطة الانطلاق الأساسية في المسيحية هي (المَحبَّة)، والمحبة التي نقصدها هي محبة البذل والتضحية، المحبة التي لا تنتظر أي مقابل[١٢] حب فيه:

"لا يطلب أحد ما هو لنفسه، بل كل واحد ما هو للآخر"[١٣].

والحديث عن التسامح في الديانة المسيحية يفرض علينا ضرورة الإشارة إلى مختارات من أقوال السيد المسيح – عليه السلام – عن التسامح والغفران مستمدة من الأناجيل، بالإضافة إلى مختارات من أقوال تلاميذ السيد المسيح ورسله عن التسامح، ثم ننتهي إلى عرض بعض المؤشرات التي تشير إلى التسامح والمحبة في مصر خاصة في الوقت الحاضر تجاه شركاء الوطن، كما عبَّرت عنها دولة ٣٠ يونيه ٢٠١٣م، وهو ما نعرض له فيما يلي:

(١) أقوال السيد المسيح عن التسامح والغفران:

١. "فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلَّاتِكُمْ"[١٤].

٢. وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَّاتِكُمْ [١٥].

٣. وَلَا تَدِينُوا فَلَا تُدَانُوا. لَا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يُقْضَى عليكُمْ. اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ [١٦].

٤. اِحْتَرِزُوا لِأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ، وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ [١٧].

٥. حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ: "يَا رَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّات»[١٨].

(٢) أقوال تلاميذ السيد المسيح ورسله عن التسامح

١- كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضًا في المسيح [١٩].

٢- فالبسوا كمختاري الله القدِّيسين المحبوبين أحشاء رأفات، ولطفًا، وتواضعًا، ووداعة، وطول أناة، محتملين بعضكم بعضًا، ومسامحين بعضكم بعضًا إن كان لأحد على أحد شكوى، كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضًا [٢٠].

٣- ولكن قبل كل شيء، لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة؛ لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا [٢١].

٤- غير مُجازِين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة، بل بالعكس مباركين، عالمين أنكم لهذا دُعيتم لكي ترثوا بركة [٢٢].

٥- والذي تسامحونه بشيء فأنا أيضًا؛ لأني أنا ما سامحت به إن كنت قد سامحت بشيء فمن أجلكم بحضرة المسيح؛ لئلَّا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره [٢٣].

دولة ٣٠ يونيه ٢٠١٣م، التسامح مع شركاء الوطن:

إن ثورة ٣٠ يونيه هي لحظة فارقة استطاع فيها الشعب المصري ومؤسساته الوطنية إنقاذ البلاد من براثن الضياع وشراك التقسيم والتفتُّت، وسيظل التاريخ يتحدث طويلًا عن ثورة ٣٠ يونيه ومكتسباتها. وسيكتب عهدها بمدادٍ من ذهبٍ ممزوجٍ بإخلاصِ وتفانِي أبناء الوطن ومؤسساته الوطنية، التي لم تدخر جهدًا في سبيل الدفاع عنه والحفاظ على مكتسباته وثوابته الوطنية[٢٤].

ومن المواقف الثابتة للرئيس عبد الفتاح السيسي حرصه والتزامه بالحفاظ على المُواطَنة والمساواة بين المواطنين المسيحيين والمسلمين المصريين، من خلال ترسيخ حقيقي لمنظومة المواطنة المصرية، ويتضمن خطابة السياسي العديد من المفردات الدقيقة حول نبذ العنف والأزمات والمشكلات الطائفية [٢٥].

ويمكن إبراز حرص الدولة على قيَم التسامح في التعامل مع شركاء الوطن من خلال مجموعة من المؤشرات، نرصد بعضها فيما يلي[٢٦]:

١- زيارة الرئيس إلى الكاتدرائية (بالعباسية) والعاصمة الإدارية بشكل دوري؛ للتهنئة بعيد الميلاد كل عام منذ ٦ يناير ٢٠١٥.

٢- قراره بإعادة ترميم وبناء جميع الكنائس والمنشآت التابعة للكنيسة المصرية، التي تضررت عقب فض اعتصامَيْ رابعة والنهضة.

٣- ترميم جميع الكنائس والمنشآت ومباني الخدمات التابعة للكنيسة المصرية، والتي تم حرقها وتدميرها بعد فض ميدانَيْ رابعة والنهضة في ١٤ أغسطس ٢٠١٣م.

٤- توجيه القوات المسلحة المصرية ضربة جوية لمعاقل تنظيم داعش الإرهابي داخل ليبيا في ١٥ فبراير ٢٠١٥م، بعد ساعاتٍ قليلةٍ من بث التنظيم لڤيديو ذبح ٢١ مواطنًا مسيحيًا مصريًا، ثم توجه الرئيس بعدها مباشرة لتقديم واجب العزاء للبابا تواضروس الثاني في ١٦ فبراير ٢٠١٥م.

٥- وصول ٣٦ نائبا ونائبة مسيحية مصرية إلى مجلس النواب في انتخابات ٢٠١٥م.

٦- إصدار القانون رقم ٨٠ لسنة ٢٠١٦ بشأن تنظيم بناء وترميم الكنائس.

٧- المشاركة في حضور الجنازة الرسمية لشهداء الكنيسة البطرسية في ١٢ ديسمبر ٢٠١٢م.

٨- المشاركة في تقديم واجب العزاء في شهداء الحادثَيْن الإرهابيَّيْن بكنيسة مار مرقس بالإسكندرية ومار جرجس بأبو النجا في طنطا في ١٣ أبريل ٢٠١٧م.

٩- تعيين محافظين: د. منال عوض (محافظ دمياط)، ود. كمال شاروبيم (محافظ الدقهلية) في ٣٠ أغسطس ٢٠١٨م.

١٠- افتتح الرئيس السيسي في ٦ يناير ٢٠١٩م مسجد الفتاح العليم وكاتدرائية ميلاد المسيح بالعاصمة الإدارية الجديدة.

١١- توفيق أوضاع ما يقرب من ١٥٦٨ كنيسة ومبنى على مستوى الجمهورية، مقسمة على ٩٣٧ كنيسة، ٦٣١ مبنى، منذ صدور القانون وحتى شهر أبريل ٢٠٢٠م.

١٢- أعلن مجلس الوزراء الموقف التنفيذي للكنائس بمدن الجيل الرابع في يناير ٢٠٢٠م، حيث تم خلال الفترة الماضية افتتاح كاتدرائية ميلاد المسيح بالعاصمة الإدارية الجديدة، وتنفيذ ٦ كنائس بمدينة حدائق أكتوبر، بينما يجري تنفيذ ٨ كنائس بمدن: المنصورة الجديدة، العلمين الجديدة، غرب قنا، العبور الجديدة، أكتوبر الجديدة، غرب أسيوط، وهو ما يُعد تنفيذًا لقرار الرئيس بإنشاء كنيسة في كل مدينة جديدة يتم التخطيط لها، وخلال الفترة من ٢٠١٤ حتى ٢٠١٩، تم الإعلان عن تخصيص ٤١ قطعة أرض لبناء الكنائس بالمدن الجديدة.

١٣- ترميم وتأهيل ١٣ كنيسة وديرًا أثريًا على مستوى الجمهورية.

١٤- تشكيل لجنة مختصة لإدراج مسار العائلة المُقدَّسة على قائمة التراث غير المادي لليونسكو، بالإضافة إلى تطوير موقع شجرة مريم بمنطقة المطرية وضمها لقطع الآثار.

ثالثًا: التسامح من منظور إسلامي:

الحرية هبة الله – سبحانه وتعالى –، يتمسك بها الطفل حتى وإن لم يفهم معناها، ويعتبرها الشاب حياته بأكملها، ويموت من أجلها الألوف والملايين في أنحاء العالم، ويعتبرون حياتهم رخيصة من أجلها، والحرية هي أعظم حقوق الإنسان على الإطلاق لا يعادلها حق لأنها الفطرة السليمة، وقد كان ولا يزال موضوع الحرية من أخصب الموضوعات وأثراها، التي تناولها الكُتَّاب والمفكرون والفلاسفة والشعراء في أعمالهم؛ لما لها من أهمية ولما لها من أبعاد تشمل حياة الإنسان بكل جوانبها [٢٧].

والحديث عن الحريات في الإسلام طويل ومتشعب، يستوعب كتبًا كاملةً وبحوثًا منفصلة، فالحريات في الإسلام عديدة ومتنوعة، أعلاها حرية الرأي والعقيدة، حرية التفكير، وحرية التعبير، التعايش مع الآخر[٢٨].

ويمكن عرض المنظور الإسلامي للتسامح بإيجاز فيما يلي:

١) التسامح في القرآن الكريم:

هناك آيات صريحة في القرآن الكريم تشير إلى اليُسْر والتخفيف عن الأمة ورفع الحرج عنها من هذه الآيات:

قال تعالى:

{يُرِيد اللّه بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْر}[٢٩].

{يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا}[٣٠].

{وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى}[٣١].

{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }[٣٢].

{لَا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلّا وُسْعَهَا}[٣٣].

٢) التسامح في السُّنَّة النبويَّة المُطهَّرة.

تحفل السنة النبوية الشريفة بالكثير من الأحاديث النبوية الدالة على سماحة الإسلام ويُسْره في التعامل مع الآخرين، من هذه الأحاديث:

قال صلى الله عليه وسلم:

١) عن جابر بن عبد الله، أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا"[٣٤].

٢) عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعثه ومعاذًا إلى اليمن، فقال لهما: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا". وفي رواية: "وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا"[٣٥].

٣) وعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قالَها ثَلاثًا"[٣٦].

٤) وعن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: "ما خُيِّرَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ أمْرَيْنِ إلَّا أخَذَ أيْسَرَهُمَا، ما لَمْ يَكُنْ إثْمًا، فإنْ كانَ إثْمًا كانَ أبْعَدَ النَّاسِ منه، وما انْتَقَمَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِنَفْسِهِ إلَّا أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بهَا"[٣٧].

وتشير قراءة النصوص السابقة وغيرها من القرآن الكريم والسنة النبوية، إلى مجموعة من الدلالات المهمة، منها [٣٨]:

١- أن اليسر والسماحة وانتفاء الحرج من أكبر مقاصد الشريعة الإسلامية.

٢- أن اليسر والسماحة من خصائص الشريعة الإسلامية.

٣- أن اليسر والسماحة ورفع الحرج تشمل جميع أعمال المُكلَّف.

٤- إن الأمر بالتيسير والسماحة يعمُّ جميع المكلفين.

٥- أن الأمر بالتيسير والنهي عن التعمق والتشديد مُعلَّل بأمور، منها:

أ) الخوف من الانقطاع عن العبادة وبُغض العبادة وكراهة التكليف.

ب) الخوف من التقصير عند مزاحمة الحقوق والواجبات والوظائف المتعلقة بالعبد.

٦- ليس المراد بيسر الدين وسماحة الشريعة ترك العمل، أو تتبُّع مواطن الرخص، بعيدًا عن الغاية الحقيقية من خالص الخضوع والطاعة لله وحده.

وقد أرسى الإسلام مبادئ مهمة في علاقاته مع اتباع الشرائع الأخرى، منها [٣٩]:

١- التسامح.

٢- المحافظة على الحقوق.

٣- تأمين العيش الكريم لكل من في الديار الإسلامية.

وقد كفل الإسلام أيضًا مجموعة من الحقوق العامة لغير المسلمين في البلاد الإسلامية، تعبر هذه الحقوق عن سماحة الإسلام واعترافه بالآخر، ولعل من أهم هذه الحقوق ما يلي[٤٠]:

١- حقهم في حفظ كرامتهم الإنسانية.

٢- حقهم في حرية المعتقد.

٣- حقهم في التزام شرعهم.

٤- حقهم في العدل.

٥- حقهم في حفظ دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

٦- حقهم في الحماية من الاعتداء.

٧- حقهم في المعاملة الحسنة.

٨- حقهم في التكافل الاجتماعي.

وفي نهاية الحديث عن التسامح في الديانة المسيحية والديانة الإسلامية، فإن القارئ لتاريخ العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين في مصر لا بُدَّ أن يقف عند أمر غاية في الأهمية، ألا وهو أنه لم يكن تعبيرًا عن وجود فيزيقي لأفراد ينتمون إلى ديانتين يعيشون في إطار جغرافي واحد، بحيث لا يترتب على وجودهم أي تفاعلات على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وإنما كان هذا العيش يعكس خصوصية الحياة المصرية في استيعاب المسيحية والإسلام، فتعايَش المصريون من أبناء الديانتين بفضل مُقومات اتسم بها الكيان المصري، مثل: التجانس وسيادة العرق المصري الواحد، ووجود وسيلة إنتاج رئيسة ودولة ذات نظام سياسي يتسم بالوحدة السياسية والتداخل الـجيوديموغرافي، وعليه لم يبتلع التجانس التعدُّد من خلال هيمنة أحدهما على وجود الآخر، ولا صار التعدد عاملًا يكرس الفُرْقة، ولكن الحياة المشتركة الاجتماعية والإنتاجية والثقافية والحضارية حالت دون حدوث الاستقطاب، وأفرزت بديلًا ثالثًا غير الاستيعاب والاستبعاد المتبادل هو الحياة المشتركة من خلال جدل (التجانس والتعدُّد)[٤١].

رابعاً: التسامح من منظور الفكر الحديث:

نشأ مفهوم التسامح أساسًا في ظل عصر التنوير في القرنين: السابع عشر والثامن عشر، وقد لعب مجموعة من الفلاسفة الكبار الدور الرئيس في صياغة هذا المفهوم؛ لعل من أشهرهم:

جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤)، وڤولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨)

وبيركلي (١٦٨٥ - ١٧٥٣)، وكوندياك (١٧١٥ - ١٧٨٠)

وغيرهم، وقد ارتبط هذا المفهوم بعصر الثورة الفرنسية وبداية الانتفاضات الكبرى والتمرد على السلطة التقليدية وفي مسائل الدين والسياسة [٤٢].

وقد وضع جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤)، مجموعة من المبادئ تمثل أُسُسًا لقيام الدولة المدنية، لعل أهمها[٤٣]:

١- حرية العقيدة، فالدولة عليها حماية ما يعتقده الفرد.

٢- التسامح الديني، فالدولة عليها أن تكون في حالة من التسامح مع كل الطوائف والمذاهب، وهو يأتي من خلال منع تأثير تلك الطوائف والمذاهب والأديان على الأعمال العامة.

٣- الفصل بين الدين والدولة.

٤- الحاكمية الشعبية هي أساس قيام الدولة.

٥- عدم السير على القوانين الدينية.

٦- عدم السماح للمؤسسة الدينية أن يكون لها دور في الحياة الحديثة.

ولعل من أشهر ما كتب چون لوك في هذا المجال (رسالته في التسامح)، والتى رسَّخ فيها فكرة التسامح الديني القائمة على فصل الدين عن الدولة، وتقليص دوره؛ لكي لا يكون له دور في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأن يكون دوره في تنمية الوعي الروحي فقط. وأن المؤسسة الدينية ينبغي ألَّا تفرض على المواطنين أي عقوبات بدنية؛ لأن دورها الأساسي الذي لا بُدَّ ألَّا يُغفله أحد، دور روحاني في الأساس(٤٤).

ولا شك في أن چون لوك في رسالته عن التسامح كان ملهمًا لكل التشريعات التي صدرت منظمة لهذا المبدأ، بداية من قانون التسامح الذي صدر عام ١٦٨٩م، إلى إعلان مبادئ التسامح الذي صدر عن اليونسكو في عام ١٩٩٥ (٤٥)؛ حيث قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن يكون عام ١٩٩٥ هو عام التسامح، وتمهيدًا لذلك أصدرت اليونسكو وثيقة عنوانها التسامح اليوم، وزعتها على المشاركين في المؤتمر الفلسفي العالمي التاسع عشر الذي انعقد في موسكو في نهاية شهر أغسطس من عام ١٩٩٣م، والوثيقة عبارة عن جملة أبحاث حررها ثلاثة عشر فيلسوفًا. والذي دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى اتخاذ هذا القرار هو بزوغ النزاعات العِرْقيَّة بعد الحرب العالمية الثانية، والتي أفضت إلى شيوع روح التعصب (٤٦).

ويرى عصام عبد الله (٤٧): أن التسامح الديني كما عرفته أوروبا سيظل المثال الأبرز للتسامح بالمعنى الحديث والمعاصر أيضًا؛ لأن الملل المتعددة للمسيحية لم تكن تتعارض مع بعضها البعض بشكل عارض أو طارئ، ولكن لأن كُلًا منها كانت تتصور نفسها التفسير الحق للدين الشامل، وهو ما يُعرف بامتلاك الحقيقة المطلقة في الخطاب الفلسفي المعاصر؛ لذا انصبَّ معظم اهتمام الفلاسفة منذ (چون لوك) في رسالته في التسامح، ومرورًا بڤولتير (١٦٩٤ – ١٧٧٨) ووصولًا إلى كارل بوبر (١٩٠٢ – ١٩٩٤) على تفكيك بنية الفكر الأُحادي المطلق والمغلق، أو بالأحرى

التعصب؛ ليفسحوا المجال أمام تكريس التسامح في بنية العقل الغربي.

وإذا كانت الديمقراطية إحدى مميزات المجتمعات الحديثة، فإن هناك فروقًا بين النُّظم الديمقراطية في العالم، ورغم هذه الفروق فإن هناك مبادئ وممارسات محددة تميز النظم الديمقراطية عن غيرها من نظم للحكم، فالنظم الديمقراطية هي تلك التي تُمارَس فيها السلطة والمسئوليات المدنية بواسطة كل المواطنين بصورة مباشرة أو عبر مندوبين عنهم يتم انتخابهم بحرية، حيث تُجرى انتخابات دورية حرة ونزيهة تتيح المشاركة الحرة فيها لجميع مواطنيها(٤٨).

ويستند النظام الديمقراطي على عدة مبادئ؛ من أهمها(٤٩):

- مبدأ حكم الشعب.
- مبدأ التعدُّدية.
- مبدأ التسامح.

فمبدأ التسامح من أهم ما تتميز به النظم الديمقراطية، وهو ناجم عن الاعتراف بكرامة الإنسان وحريته في أن يكون مختلفًا عن الآخرين وأن يؤمن ويتصرف كما يحلو له، والتسامح يعني الاستعداد لتقبُّل المختلف عنا، واحترام البشر المختلفين من حيث المظهر أو لون البشرة أو الجنس أو الديانة والمعتقدات، ومن خلال التسامح ينال الفرد والجماعة الحقوق المختلفة؛ مما يُسْهم في استقرار المجتمع.

خامسًا: التربية ونشر ثقافة التسامح:

تثير التربية بين المُربِّين وعلماء الاجتماع اختلافًا كبيرًا في النظر إلى طبيعتها من جهة، وإلى وظيفتها الاجتماعية من جهةٍ أخرى، وفي هذا الصدد ظهرت مذاهب كبرى في هذا المجال؛ منها الرؤية الشهيرة لعالِم الاجتماع "إميل دوركايم" (١٨٥٨-١٩١٧)، والتي ترى أن التربية أداة المجتمع في تحقيق الوفاق الاجتماعي، وأن التربية مؤسسة اجتماعية تعمل من أجل تحقيق الاتفاق الاجتماعي، ومن أجل التكامل الاجتماعي، وذلك من خلال تنشئة الأطفال على السجايا والشمائل الشخصية، وأنماط السلوك المقبولة من لدن الجماعة التي ينتسبون إليها(٥٠).

وإذا كانت التربية نتاجًا للتفاعلات الاجتماعية بين مجموعة عناصر إنسانية تحددها عوامل وغايات ومتغيرات اجتماعية، فإن المدرسة تعد مؤسسة اجتماعية تؤدي رسالة إنسانية، فهي نظام اجتماعي متكامل العناصر يهدف إلى بناء الحياة الاجتماعية للأفراد بالشكل الذى ينسجم مع فلسفة الوطن وتوجهاته(٥١).

ومن هنا تبرز أهمية الأدوار التي تقوم بها مؤسسات التربية، سواء في شكلها النظامي والذي يتجسد في المؤسسة التعليمية وما تملكه من مقومات وأهداف وطرق وأساليب تربوية، أو غير النظامي والذي يتجسد في الأسرة والدور الحيوي الذي تقوم به في تربية الأبناء، ويمكن عرض دور المدرسة في غرس ثقافة التسامح كنموذج من نماذج مؤسسات التربية النظامية، والأسرة ودورها الحيوي في تنمية قيم الاحترام والتفاهم والتسامح، كنموذج من نماذج مؤسسات التربية غير النظامية، وذلك كما يلي:

(١) مؤسسات التربية غير النظامية (الأسرة نموذجًا)

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية والتربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري منذ أن يفتح عينيه على النور، وهي الوعاء الذي تشكل داخله شخصية الطفل تشكيلًا فرديًا واجتماعيًا، كما أنها المكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الآباء والكبار ليطبقها الصغار على مر الأيام في الحياة. والأسرة أول جماعة يعيش فيها الطفل، ويشعر بالانتماء إليها ويتعلم من خلالها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته؛ إن التربية الأسرية عملية مهمة وضرورية ولا بُدَّ منها في العصر الحالي، وذلك لتطور المجتمعات وتطور دور الأسرة في الحياة العامة؛ وبخاصة بعد توجه الأسرة الحديثة إلى الحياة الديمقراطية والشورى بين أفرادها، وهذا مما يزيد مسئولية الأسرة في العملية التربوية المستقبلية، فالآباء الذين يفهمون قيمة التربية يساعدون أطفالهم تجاه القيم التربوية المطلوبة؛ وخاصة عندما ينتقل الأبناء إلى المؤسسات الأخرى وخاصة المدرسة[٥٢].

وإذا كانت الأسرة هي النواة الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية والتي تتولى تنشئة أطفالها أو أفرادها في مراحلهم العمرية المختلفة، فإن نمط العلاقات الإنسانية القائم داخل هذه الأسرة هو الذي يحدد طبيعة القيم التي سيتشبع بها الفرد، من تعلُّم للتسلُّط والاتكالية والعجز والاعتماد على الآخرين، وسهولة الانقياد لضعف الشخصية، أو على طرف النقيض من ذلك من تعلُّم لقيَم النقاش والحوار والتسامح وقبول الآخر، وقوة الشخصية والقدرة على الابتكار والإبداع؛ مما يجعل التساؤل مشروعًا حول الدور الذي لعبته الأسرة في الوطن العربي في تقبُّل الآخر وعدم التسلط على أفكاره وقبول قيم التسامح[٥٣]؛ ولهذا على الأسرة أن تعزز من قيمة التسامح، وتربي الأبناء على أدب الحوار والاختلاف والمجادلة بالتي هي أحسن وعدم سوء الظن بالآخرين، والنهي عن الغيبة، وغرس قيمة التسامح لدى الأبناء وجعلها ثقافة سائدة داخل الأسرة، فصلاح المجتمع

الحقيقي نابع من صلاح الأسرة ومما تُكسبه من قيم عامة لأبنائها، وقيمة التسامح على وجه الخصوص [٥٤].

وبخلاف ما سبق، فإن هناك حقيقةً ينبغي ألَّا نتجاهلها وهي أن الأبناء يقلدون آباءَهم، ومن هذا المنطلق يمكن أن نغرس ثقافة التسامح لدى أبنائنا، فعندما يكون الوالدان قدوةً لأبنائهم ومثالًا يُحتذى به في احترام الآخرين والاستعداد للعيش والتعلم والعمل في مجتمع متنوع، وعندما يحترمون الاختلافات داخل العائلة سواء في قدرات أبنائهم العقلية أو اختلافاتهم الجسدية وعندما يتحدثون مع أبنائهم عن التسامح ويتركون لهم المجال للتعامل مع الآخرين، فإننا بذلك نكون استطعنا القضاء على مشكلة كبيرة تواجه البشرية وهي التعصب، فكثيرًا ما نرى الأطفال يختارون أطفالًا مختلفين عنهم سواء بسبب زيادة الوزن أو النحافة أو يواجهون صعوبات في الكلام أو التعلُّم، ونجدهم ضحايا للتنمر من مجموعة من الأطفال الذين لم يتعلموا داخل أسرتهم المعنى الحقيقي للتسامح.

(٢) مؤسسات التربية النظامية (المدرسة نموذجًا):

وتشير المادة التاسعة عشرة من إعلان مبادئ التسامح الصادر عن منظمة اليونيسكو عام ١٩٩٥م، إلى أن التعليم "ينبغي أن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم والجماعات العرقية والدينية" [٥٥].

وفي ضوء ذلك نطرح السؤال التالي:

"ماذا يتعلم الطلاب في المدرسة؟".. إن هذا السؤال يبدو من الوهلة الأولى أنه سؤال بسيط ومن السهل الإجابة عليه، وإذا سألت أيَّ وليّ أمر هذا السؤال فسوف تنحصر الإجابة لدى الغالبية منهم في أن الطالب يتعلم الكثير، فهو يتعلم العلوم والرياضيات والتاريخ والجغرافيا واللغة العربية والإنجليزية، ولكن الواقع أن الطالب يتعلم في المدرسة أكثر من ذلك بكثير، فهو يتعلم أمورًا متعددة ومتنوعة أهمها كيفية التعايش مع الآخرين، لا سيَّما في الصفوف الأولى عندما يلتحق الأطفال بالمدرسة وينضمون إلى الفصل الدراسي، فعلى الرغم من أنهم ما زالوا أطفالًا فإنهم شديدو الانتباه فهم لا يدركون الاختلافات فحسب، بل يدركون أيضًا ردود فعل معلمهم حول الاختلافات الموجودة بينهم أو بينه وبين زملائه؛ لذا ينبغي أن نغرس في أطفالنا أهمية احترام الاختلاف بين الكبار والصغار، وأن نغرس لديهم الشعور بالرضا عن أنفسهم وعن الآخرين.

وبذلك "يشكل المناخ المدرسي الكيان الذي ينمو فيه المتعلم، ويكتسب خبراته، وأنماط سلوكه بصورة تُمكِّنه من التفاعل الخلَّاق مع المواقف المختلفة، والنمو بشكل إيجابي ومتكامل. وبالنظر إلى واقع معظم مدارسنا نجد أنها قد أخفقت في تحقيق أهدافها المنشودة؛ وذلك بسبب الجمود ونقل المعلومة بصورة سلطوية، وبسبب التقبُّل الأعمى للكلمة المكتوبة، والأشياء المطلقة، والحقائق التي لا جدال فيها، والتفسيرات الفريدة، والأحادية، والأفكار التي لا تقبل الشك، إن كل هذا يؤدي إلى رفض أي تعدد فكري"[٥٦]؛ لذا ينبغي أن نغير الطريقة التي يتعلم بها أبناؤنا، وفي هذا السياق تلعب طرائق التدريس والأنشطة الطلابية دورًا أساسيًا في غرس قيمة التسامح لدى الطلاب والتعود عليها؛ ومن نماذج أساليب التدريس التي تساعد على ذلك ما يلي[٥٧]:

١- طريقة حل المشكلات. ٢- الحوار.

٣- تمثيل الأدوار. ٤- الاستبصار.

٥- ورش العمل. ٦- أساليب المناقشة، ومن أهمها:

العصف الذهني. المجموعات الصغيرة.

المائدة المستديرة. لجان تقصي الحقائق.

وقد عرضت د. إلهام عبد الحميد نموذجًا لدرس في التسامح الفكري، يمكن الاستفادة منه كنشاط يمارسه الطلاب، كما يلي [٥٨]:

- أهداف الدرس:

١) أن يتعرف التلميذ على مفهوم التسامح ويحدد عناصره.

٢) أن يقارن التلميذ بين التسامح والتعصب.

٣) أن يحدد التلميذ بعض أشكال التعصب وأشكال التسامح.

٤) أن يكتسب التلميذ الاتجاه الإيجابي نحو التسامح.

٥) أن يتمكن التلميذ من التعامل مع الآخر بشكل جيد.

- ومن الأنشطة في هذا الدرس:

(١) يطرح المعلم بعض الأسئلة على التلاميذ للإجابة عليها؛ مثل:

س١: ما مفهومك عن التسامح والتعصب؟

س٢: ما أشكال التعصب التي تعرفها؟

(٢) ينظم المعلم حوارًا حول ردود الأفعال المختلفة للتلاميذ بهدف تعديلها.

(٣) يطلب المعلم من التلاميذ كتابة فقرة لا تتجاوز خمسة أسطر، توضح ما يمكن أن ينتج من جرَّاء التعصب.

على أن يقوم المعلم بإعطاء وقت محدد للتلاميذ لكي يكتبوا الفقرة، ثم يسمح لكل مجموعة بعرض ما كتبت، ثم تتم مناقشة كل مجموعة من خلال باقي المجموعات، ثم يقوم المعلم في النهاية بالتعليق وتوظيف مختلف الآراء للوصول إلى نتيجة نهائية للحوار.

وفي الختام ينبغي أن نعلم أنه عندما يستخدم البعض كلمة التسامح، فإنهم يقصدون الاعتراف بآراء الآخرين أو ممارساتهم أو سلوكهم واحترامهم، والتسامح لا يعني التسامح مع السلوك غير المقبول وإنما يعني أن كل شخص يستحق أن يُعامَل باحترام، ويجب أن نتذكر دائمًا أن التطرف ناتج عن رفض التعددية والتشويه لفهم التعاليم الدينية، وأن أبناءَنا يستمعون إلينا فيجب أن نكون قدوة لهم سواء في الطريقة التي نتحدث بها أو نتعامل بها مع الآخرين، وأن الأسرة والمدرسة لهما دورٌ بارزٌ في غرس ثقافة التسامح ومواجهة التعصب.

المراجع والهوامش:

١. راجع: لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص٢٠٨٨.

٢. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط٣، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ١٩٧٩م، ص١٠٦.

٣. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م، ص٤٨٧.

٤. UNESCO, Declaration of principles an Tolerance, adopted by the general conference of UNESCO at it 28 Session in Paris, 16 November, 1995, Article (1).

٥. أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

٦. المرجع السابق، ص ٢٧.

٧. هاني الجزار، في أسباب التعصب (نحو رؤية تكاملية)، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ج. م. ع. ٢٠٠٥، ص٢٣.

٨. المرجع السابق، ص ٢٣.

٩. للوقوف على تفاصيل هذه المفاهيم، راجع على سبيل المثال:
أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، مرجع سابق، ص٧٩ - ٩٠.

١٠. علي رمضان فاضل، ظاهرة العنف الديني في الوطن العربي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨، ص ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

١١. إلهام عبد الحميد، المنهج الموازي وتنمية ثقافة التربية المدنية، في: كمال مغيث، منى درويش (تحرير)، التربية المدنية في الوطن العربي قضايا وإشكاليات، المؤتمر الأول للشبكة العربية للتربية المدنية، عمان، الأردن، ١-٤ نوفمبر ٢٠٠٢، ص ص ٦٠-٦١.

١٢. سمير مرقس، الآخر .. الحوار .. المواطنة، مكتبة الأسرة ، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ص٢٠.

١٣. العهد الجديد والمزامير، رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس، ط١، دار الكتاب المقدس بمصر، القاهرة، ٢٠١٦م، (١٠: ٢٤).

١٤. العهد الجديد والمزامير، مرجع سابق، إنجيل متى (٦: ١٤-١٥)، ص١٠.

١٥. المرجع السابق، إنجيل مرقس، (١١: ٢٥)، ص ٩١.

١٦. المرجع السابق، إنجيل لوقا، (٦: ٣٧)، ص١٢٢.

١٧. المرجع السابق، إنجيل لوقا، (١٧: ٣٠)، ص١٥١.

١٨. المرجع السابق، إنجيل متى، (١٨: ٢١-٢٢)، ص٣٨.

١٩. العهد الجديد والمزامير، مرجع سابق، الرسالة إلى أهل إفسس، (٤: ٣٢)، ص ٣٦٧.

٢٠. المرجع السابق، رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوس، (٣: ١٢ - ١٣، ١٤)، ص ٣٨١.

٢١. المرجع السابق، رسالة بطرس الرسول الأولى، (٤: ٨)، ص٤٤٢.

٢٢. المرجع السابق، رسالة بطرس الرسول الأولى، (٣: ٩)، ص٤٤١.
٢٣. المرجع السابق، رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس، (٢: ١٠-١١)، ص ٣٣٩.
٢٤. عمرو درويش، ثورة يونيه اللحظة الفارقة، مجلة الهلال (عدد تذكاري)، العدد ١٥٣، يناير ٢٠٢١، ص٣٤٥.
٢٥. هاني لبيب، المهمشون يجدون وطنهم، مجلة الهلال (عدد تذكاري)، العدد ١٥٣٥، يناير ٢٠٢١، ص٣٤٣.
٢٦. هاني لبيب، المرجع السابق، ص٣٤٣ – ٣٤٥.
٢٧. محمد عبد التواب أبوالنور، آمال جمعة عبد الفتاح، أحمد سيد عبد الفتاح، التربية المدنية واستراتيجيات تنميتها، قضايا وتطبيقات، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ص٨.
٢٨. محمود إسماعيل عمار، حقوق الإنسان بين التطبيق والضياع، ط١، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٢، ص ص ٢٩٦ - ٣١٨.
٢٩. سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
٣٠. سورة النساء، الآية: ٢٨.
٣١. سورة الأعلى، الآية: ٨.
٣٢. سورة الحج، الآية: ٧٨.
٣٣. سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
٣٤. الراوي : جابر بن عبد الله ، المحدث: مسلم، المصدر : صحيح مسلم، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الصفحة أو الرقم: ١٤٧٨.
٣٥. الراوي: أبو موسى الأشعري، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الصفحة أو الرقم: ١٧٣٣.
٣٦. الراوي: عبد الله بن مسعود، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الصفحة أو الرقم: ٢٦٧٠.
٣٧. الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الصفحة أو الرقم: ٣٥٦٠.
٣٨. راجع في ذلك:
ناصر بن عبد الله الميمان، مفهوم السماحة واليسر في الكتاب والسنة وأدلتها، في: بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤/٨/١١هـ ص ص ٩٣ - ١٠٠.
٣٩. أحمد محمود كريمة، فقه السلام في الإسلام، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩، ص ١٤.
٤٠. لتفاصيل أكثر حول هذه الحقوق، راجع:
صالح بدر حسين العايد، حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، ط٣، دار أشبيليه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ ، ٢٠٠٣.
٤١. سمير مرقس، الآخر .. الحوار .. المواطنة، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ص٣٨-٣٩.

٤٢. أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، مرجع سابق، ٦٧.
٤٣. علي رمضان فاضل، العلمانية روادها، مبادؤها، اعتقاداتها، ط١، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠١٤م، ص ص ٤٩ - ٥٠.
٤٤. المرجع السابق، ص ٥٠.
٤٥. سمير مرقس، في ضرورة التسامح الديني – المدني، مقال بجريدة الأهرام، الجمعة ٢ أكتوبر ٢٠٠٩، ص٤١.
٤٦. مراد وهبة، ملاك الحقيقة المطلقة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٣١.
٤٧. عصام عبد الله، المسار التاريخي لمفهوم التسامح، مقال بجريدة الأهرام، الجمعة ٢ أكتوبر ٢٠٠٩م، ص ٤١.
٤٨. محمد عبد التواب أبو النور، آمال جمعة عبد الفتاح، أحمد سيد عبد الفتاح، التربية المدنية واستراتيجيات تنميتها قضايا وتطبيقات، مرجع سابق، ص ٦٦ - ٦٧.
٤٩. المرجع السابق، ص ص ٦٨ - ٦٩.
٥٠. لمزيد من التفاصيل، راجع:
محمد جواد رضا، العرب والتربية والحضارة الاختيار الصعب، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص ص ٢٥ - ٣١.
٥١. أماني محمد طه، فاروق جعفر عبد الحكيم، تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق، الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢٠٦.
٥٢. إبراهيم ناصر، أصول التربية والوعي الإنساني، ط١، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، ٢٠٠٤ ـ ١٤٢٤هـ، ص ص ٧١–٧٢.
٥٣. تيسير محجوب ياسين الفتياني: دور الأسرة في تحقيق التسامح بين أفرادها، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث، جامعة الزرقاء – عمادة البحث العلمي، ٢٠١٥، ص ١١٦.
٥٤. محمد عوض شبير ومحمد خضر شبير: دور الأسرة الفلسطينية في تنمية قيمة التسامح لدى أبنائها في ضوء الكتاب والسنة النبوية، المؤتمر العلمي الدولي: أزمة الفهم وعلاقتها بظاهرة التطرف والعنف، وزارة الأوقاف والشئون الدينية والجامعة الإسلامية بغزة، مج ٣، ٢٠١٧، ص ١٩٤٩.
55 UNESCO, Declaration of principles an Tolerance, op. Cit., Article (19).
٥٦. نازي محمد فتحي محمد سالم: عوامل تعزيز قيم التسامح بين طلاب المرحلة الثانوية، دراسات في التعليم الجامعي، العدد ٣٩، جامعة عين شمس، كلية التربية، مركز تطوير التعليم الجامعي، ٢٠١٨، ص ٣٨٣.
٥٧. إلهام عبد الحميد، المنهج الموازي وتنمية ثقافة التربية المدنية، في: كمال مغيث، منى درويش (تحرير)، التربية المدنية في الوطن العربي قضايا وإشكاليات، مرجع سابق، ص ص ٦١–٦٢.
٥٨. إلهام عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٦٦.